

البصرة في رسائل نعوم سر كيس ١٥ ذي القعدة ١٢٩٤ هـ - ١٧ ذي الحجة ١٢٩٧ هـ ٢٢ تشرين الثاني ١٨٧٧ م - ٢١ تشرين الثاني ١٨٨٠ م

الاستاذ الدكتور
خالد حمود السعدون
جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم الانسانية

الرجل ورسائله

كاتب هذه الرسائل حسب وصف ابنه هو نعمة الله بن أكوبجان بن سر كيس بن أكوبجان بن مقصود المعروف بنعوم سر كيس، الحلبي الأصل، الأرمني العنصر، الكاثوليكي الطائفة . ولد في بغداد سنة ١٨٣٠ ، إذ كان أبوه قد نزلها بعد أن هجر حلب لكثرة الزلازل التي وقعت فيها في أوائل القرن التاسع عشر . وبعد أن بلغ نعوم مرحلة الشباب اتصل بناصر باشا السعدون فقربه إليه وأقامه أمينا لخزائنه . وظل لصيقا به وبأسرته منذئذ وحتى وفاته .^(١)

أستدعي ناصر باشا إلى اسطنبول بعد انتهاء ولايته على البصرة فغادرها في تشرين الثاني ١٨٧٧ ومكث هناك تحت إقامة جبرية غير معلنة حتى وفاته في كانون الأول ١٨٨٥ . وخلال ذلك دأب نعوم سر كيس بتكليف من سيده على الأرجح على موافاته برسالة كل أسبوعين . ولم يكن ذلك التقييد الزمني عفويا ، بل أريد له أن يصادف موعد إرسال البريد البري بين بغداد واسطنبول الذي كان يتم كل أسبوعين عادة .^(٢) وكانت تلك الرسائل من حيث الشكل تقسم قسمين : أولهما رسالة عادية تتضمن موضوعا واحدا على الأغلب يتعلق بمصلحة ما من مصالح ناصر في العراق . أما الآخر فهو تقرير يحوي ملخصا لأبرز الأحداث التي جرت خلال الأسبوعين اللذين يفصلان بين إرسال الرسالة السابقة وكتابة لاحقتها . وقد كتبت أغلب تلك الرسائل في بغداد مقر إقامة نعوم بعد سفر سيده ، وكتب البعض منها في البصرة أو في المنتفق حين يكون نعوم هناك لمتابعة مصالح سيده أو مصالحه الشخصية .

واهتمت تلك التقارير بأخبار العراق عموماً ، ولكنها ركزت بشكل رئيس على أخبار ولاية البصرة موطن ناصر وبؤرة اهتمامه . وغطت رسائل نعوم تلك مدة ثلاث سنين كما يلحظ من العنوان أعلاه ، ثم انقطعت فجأة . وربما يكون سبب ذلك الانقطاع هو ضياع بعض تلك الرسائل ، أو أن يكون نعوم قد كف عن كتابة تلك الرسائل لسبب أو لآخر . ويقوي إمكانية الاحتمال الأخير أن رسالة نعوم قبل الأخيرة في مجموعة الرسائل موضوع الدراسة كانت تترضى ناصرًا وترجو انتهاء " زعله " . ويبقى الأمل في العثور على بقية تلك الرسائل قائماً إن وجدت .

كانت مصادر معلومات نعوم سرّكيس كثيرة ومتنوعة . إذ كان على صلة وثيقة بالمسؤولين الحكوميين في بغداد والبصرة والمنفق . وكان على علاقة طيبة مع القنصليات الأجنبية العاملة في العراق حينئذ وخاصة الفرنسية والبريطانية من خلال معرفته الشخصية بالقناصل أنفسهم أو من خلال أقاربه وأصدقائه العاملين موظفين محليين في تلك القنصليات . وكان على احتكاك مباشر مع السوق التجارية من خلال أنشطته التجارية الشخصية وصلته الوثيقة بكثير من التجار ، خاصة من اليهود والمسيحيين . وكان ذا معرفة عميقة بالعشائر من خلال تعامله الطويل معها حين كان بمعية سيده أو من خلال امتلاكه لأراض زراعية في ديار عشائر المنفق .

ويتصف أسلوب كتابة تلك الرسائل بعدة سمات ، حيث تطغى على قسمها الأول خاصة عبارات التملق المفرط لسيده . أما القسم الآخر فيحرص فيه الكاتب على إيراد أكبر قدر ممكن من الأخبار بأوجز عبارة مراعاة للحيز المتاح في رسالة مرسلة بالبريد ، دون إخلال بكفاية المعلومات المعروضة . ويشف أسلوب الكتابة عن مصادر ثقافة الكاتب المتنوعة ، فتزد في الرسائل عبارات مصاغة بتركيب تركي وعبارات عربية فصيحة وأخرى باللهجة المنتفقية ، فضلاً عن لمسات بغدادية وبقايا حلبية وكلمات من اللغات الأوربية . ولكن اللهجة الغالبة على لغة رسائله هي اللهجة المنتفقية التي تشربها بفعل إقامته الطويلة بين ظهراي المنفق وبفعل حرصه على مخاطبة المرسل إليه بلهجته الخاصة . وهو في ذلك كله حريص على انتقاء عباراته وجمله بدليل كثرة الشطب والتعديل في مسودات تلك الرسائل . إذ أن الرسائل موضوع الدراسة ذهبت بعد تبييضها إلى وجهتها وبقيت المسودات لدى الكاتب . والرسائل بعد ذلك كله حافلة بالأخطاء اللغوية والإملائية التي سيلاحظها القارئ الكريم عند عرض الاقتباسات النصية لاحقاً . وقد أقيمت

على حالها للتعريف بثقافة العصر وأساليبه . والرسائل في قسمها الثاني مقسمة إلى فقرات تطول أو تقصر حسب طبيعة الخبر المخصصة لذكره . وتختفي تماما في الفقرة علامات الوقف والتنقيط مما يحتم على القارئ التأني والإمعان لمعرفة نهاية جملة وبداية أخرى . ولا بد من وقفة لتقويم مدى الثقة التي يمكن منحها للمعلومات التي توردها تلك الرسائل. ويبدو أن تلك الرسائل جديرة بقدر كبير من الثقة لعدة عوامل مثل سعة إطلاع كاتبها وتنوع مصادر معلوماته . وهو حريص بالتأكيد على تقديم صورة دقيقة عما يحيط به حتى لا يفقد تقدير سيده حينما يكتشف عدم دقته . ويحمد له في هذا المجال لجوؤه في كثير من رسائله إلى نفي معلومة ذكرها في رسالته السابقة أو تعديلها بشكل أو بآخر مبينا حصوله على معلومات جديدة تبرر ذلك النفي أو التعديل . ولا يمكن نفي حرص الكاتب على إرضاء سيده بصياغة الأخبار بما يلاءم رغباته ومشاعره ، خاصة حين الحديث عن خصومه مما يستوجب التعامل معها بحذر في هذه المواضع. ويؤخذ على الكاتب أنه في كثير من الأحيان لا ينسب معلومته إلى راو محدد خاصة حين لا يكون شاهد عيان للحادثة فيكتفي بالقول " بلغنا " أو " شاع خبر " أو " حسبما نسمع " وغير ذلك . ويرد في ذهن سؤال متصل بمدى مراعاة الكاتب لإمكانية خضوع رسائله للرقابة وهي مرسله في البريد الحكومي العثماني ، مع الصورة النمطية الشائعة للسلطان عبد الحميد الثاني وسطوة أجهزته الأمنية . الاحتمال وارد ، ولكن النصوص تظهر درجة كبيرة من حرية النقد للمسؤولين المحليين وبعض الساسة الكبار في اسطنبول دون التطرق لمقام السلطنة أو للسياسة العامة للدولة .

ويمكن تسهيلا للعرض تصنيف المعلومات الواردة في رسائل نعوم سرركيس والمتعلقة بالبصرة وجوارها إلى عدة أصناف كالآتي :-

الشؤون الإدارية :

لا يستغرب اهتمام نعوم سرركيس بمتابعة التطورات الإدارية المختلفة بحكم كون سيده من رجال الإدارة وترتبط كثير من مصالحه بالدوائر الحكومية المختلفة . فحرص على تزويده بأية تغييرات إدارية في ولايتي البصرة وبغداد . وجاءت أول معلومة ساقها له في منفاه بهذا النص :- " محمد أفندي رئيس البلديه عزلوه وجعلو بمكانه الشيخ يوسف باش أعيان والمعاون عبد النبي ابن محمد حسين ومن جملة الأعضاء حسين الزغير ... محاسبه جي الماليه أحواله مخربطه والباين ينعزل ... عبد الرحمن الزهير ومحمد العامر

من أهالي أبو مغيرة توجهو إلى اسلامبول بمأمورية مبعوثان " (٣) . ويلاحظ هنا أن الكاتب جعل مهمة المبعوثين " مأمورية " وليست تمثيلا برلمانيا مما يدل على قصور الوعي السياسي في تلك المرحلة المبكرة من التجربة الديمقراطية العثمانية .

وتابع نعوم في رسالته اللاحقة موضوع المحاسب فكتب :- " محاسبه جي الماليه اجا عزله من اسلامبول موقتا والآن باقي في بيته خايف مترقب وصار وكيل المحاسبه وافي أفندي مدير تحريرات بصره والأفندي المذكور كان من المقربين عند شبلي باشا " (٤) . وأورد نعوم خبر وصول عبد الله باشا واليا للبصرة خلفا لناصر باشا بقوله :- " والي البصره حالا وصل بغداد ومنحرف المزاج وبموجب القول قريبا يتوجه إلى البصره ... والي البصره وصل محل ماموريته ومعه سليمان بك (٥) وحسبنا نسمع ان البك مريود الخاطر عند الوالي وكذلك السيد رجب أفندي نقيب زاده متقدم عند حضرة المشار إليه " (٦) . ويدل إيراد ذلك الخبر على دفتين تفصل بينهما عدة فقرات على أن نعوم لا يكتب رسائله دفعة واحدة بل منجمة حسب توارد الأخبار خلال الأسبوعين اللذين تغطيهما . وتظهر رسائل نعوم أن أبرز شخصيتين في المجتمع البصري حينئذ هما السيد رجب النقيب وقاسم باشا الزهير ، وأن علاقتهما كانت قائمة على التنافس وخاصة في مجال كسب ود الولاة . إذ كتب :- " عبد الله باشا حسبنا نسمع ليس ممنون من قاسم وقاسم سايس اموره ما يقدر يقبح يخاف تشيع عنه اخبار انه محرك ولا بطاوع الحاكم نسمع اهالي البصره قدمو جملة شكايات بالتيل (٧) على عبد الله باشا وبغير شك هذه من حركات قاسم " (٨) . وتابع نعوم أخبار تلك العلاقة الثلاثية فرصد بعد حين تغير موقف الوالي تجاه النقيب وكتب :- " عبد الله باشا ما هو زين مع النقيب ولا يدخل البصره ومستقيم بالسبيليات " (٩) . وأضاف في رسالته اللاحقة :- " النقيب كما عرضنا سابق مكسور الخاطر من عبد الله باشا وكل اسبوع ام ازيد يدخل البصره ويرجع الى السبيليات " (١٠) وظل الوضع كما هو بعد أسبوعين ف " النقيب مع عبد الله باشا على حالهم السابقه " (١١) . وحمل نعوم سر كيس قاسم باشا الزهير مسؤولية ذلك التدهور في علاقة منافسه النقيب مع الوالي ، فكتب :- " لو قاسم ما كان يحرك عبد الله باشا النقيب كان يتفق مع عبد الله باشا لكن احوال قاسم غير خافيه حضرتكم لاجل ذلك النقيب صار مجبور يتجنب من قرب عبد الله باشا لانه كل ساعه في راي ولا يبقى على قرار " (١٢) . وذكر نعوم بعد شهور خبر محاولة قام بها قاسم للتصافي مع النقيب ، حين كتب :- " قاسم عامل كل

جهده لكي يتصالح مع نقيب افندي ولكن الافندي ما له نيه يصطليح مع قاسم لانه يعرفه حق المعرفة ... احوال البصره كما عرضنا سابق وعبد الله باشا نازل بالمناولي ويدخل البصره بالاسبوع يومين الاثنين والخميس والبصره صايره بيد قاسم كانه هو الوالي " (١٣) وظل نعوم سر كيس خلال ذلك كله يتتبع أخبار تنقلات موظفي ولاية البصرة من العاملين في مركز الولاية أو الألووية والأفضية التابعة لها . فقد كتب :- " كمال أفندي انعزل من قيمقامية القورنه وصار بمكانه سعيد افندي سابق محاسبه جي منتفك وبعد صار بالاحساء والحله وبلغنا خبر انه مستعفي " (١٤) كما كتب :- " اليوم بلغنا خبر متصرف الاحساء حسين بك انعزل وتعين بمكانه سعيد افندي متصرف بصره اسبق والمذكور في ماموريه بعيده عن هذه الاطراف وتحرر له يحضر للبصره " (١٥) وذكر أن :- " احمد افندي مدير تحريرات منتفك سابق تعين مدير تحريرات نجد وقبل كم يوم توجه الى الاحساء " (١٦) .

واهتم نعوم سر كيس بأخبار نقل خالد بك قائد البحرية العثمانية في البصرة من منصبه ، فكتب :- " شاع خبر خالد بك معزول وصار عوضه حسين باشا الصغير وخالد بك في اسبوع الماضي حضر لبغداد وكان عازم يتوجه الى اسلامبول ولكن اليوم بلغنا انه يريد يرجع الى محله بالبصره ولا نعرف يبقى مستقيم كما كان سابق ام بعد وصول خلفه يتوجه الى اسلامبول " (١٧) وأضاف بعد حين :- " خالد بك قبل كم يوم رجع الى البصره وحسبما نسمع انه يبقى على ماموريته بالبصره كالسابق كونه محسوب المشير " (١٨) ولكنه صحح هذه المعلومة لاحقا فقال :- " قبل توجه البوسته (١٩) بيومين شاع خبر مؤكد بان خالد بك معزول وان بهذا الاسبوع يتوجه الى اسلامبول ولا تبين خلفه " (٢٠) ووصف حال ذلك القائد بعد عزله بقوله :- " خالد بك بهذا الاسبوع يسافر وحسبما بلغنا انه قاعد كثير خايف ومقصوده يطلب الرخصة ويتوجه الى الحاج " (٢١) .

وتظهر رسائل نعوم سر كيس اهتمامه بتتبع أخبار تحركات والي البصرة عبد الله باشا في أنحاء ولايته . فذكر في ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٩٥ هـ / ٢٦ حزيران ١٨٧٨ م أنه غادر مقر ولايته لتفقد لواء المنتفك ، وأنيطت أمور مركز الولاية وكالة أثناء غيابه بقاضي البصرة. (٢٢) وقد طالت زيارة الوالي لذلك اللواء ، إذ كتب نعوم بعد شهر :- " الوالي عبد الله باشا لا زال بالناصرية ومقصوده بعد طلوع الحار يرجع الى البصره " (٢٣) ويبدو أن فرار عبد الله باشا من حر البصره طال كثيرا فلم يعد إلى مقر ولايته إلا بعد شهر

وبالحاح من اسطنبول. فقد كتب نعم :- " عبد الله باشا بموجب اوامر المترادفه عليه من طرفكم صار مجبور يتوجه من الناصريه وقبل اسبوع وصل البصره " .^(٢٤)

وتظهر رسائل نعم سر كيس شيئا من التخبط وسم بعض القرارات الإدارية العثمانية . فقد كتب في ١٦ ذي الحجة ١٢٩٥ هـ / ١١ كانون الأول ١٨٧٨ م :- " يوم السادس من شهر ذي الحجة وردت تلغرافات ساميه الى ولاية بغداد ووالي ولاية بصره بانه ولاية بصره صارة لغو وان عبد الله باشا يبقى وكيل لما يوصل المتصرف ويراجع ولاية بغداد ومتصرفية نجد والمنتفك ايضا يراجعون بغداد " .^(٢٥) وسرعان ما جرى التراجع عن ذلك القرار ، إذ تضمنت رسالة نعم التالية بعد أسبوعين ما نصه :- " ورد تلغرافنا ساميه ومنطوقها انه بموجب انها ناظر الداخليه صدره اراده بارجاع ولاية بصره كالسابق وعبد الله باشا بقى والي ... لما البصره صارت لغو قاسم عمل تلغراف عرض محضر من اهالي البصره يقولون التيل مقدار الفين وخمسمايه كلمه وفيه مقدار خمسمايه مهر ومنطوق التيل ترجع ولاية بصره كالسابق ولما ورد تلغراف ترجيع الولاية قاسم اعطى بشاره الى ياور افندي " .^(٢٦)

ولم يطل عمر ولاية عبد الله باشا بعد ذلك ، إذ كتب نعم في ٣٠ رمضان ١٢٩٦ هـ / ١٨ أيلول ١٨٧٩ م ورود أمر عزله وتعيين ثابت باشا خلفا له . وبين أثر هذا التغيير في المناصب على حظوظ قطبي التنافس في البصرة رجب النقيب وقاسم الزهير فقال :- " حسبما بلغنا ان والي بصره الجديد ما هو زين مع قاسم ونقيب افندي صاير له خاطر عند والي وكل وقت عنده يعطيه المعلومات عن قاسم وغيره " .^(٢٧) وظلت أسهم النقيب عند والي مرتفعة خلال الشهرين التاليين ، إذ كتب نعم :- " نقيب افندي كثير مريود خاطر عند والي وجميع مصالح الولاية مباشرها ... صدره اراده انه قاسم ما يمكن تصير بيده ماموريتين^(٢٨) وبناء على ذلك والي البصره حرر له تذكره رسميه بهذا الخصوص فكان جواب قاسم انه عطاية مجلس الاداره يتركها اما رياسة التجاره من كونها لاباه واجداده فما يتركها وبعد ان رجع هذا الجواب ما عاد يروح للصرايا وابتدى يباشر امور التجاره بكل همه ولكن بعض تجار النجاده وغيرهم عدو عرض محضر الى الباب العالي واسترحمو عزل قاسم من رياسة التجاره وقدمو هذا العرض بواسطة تلغرافخانة القورنه وحسبما شاع في البصره انه صدره اراده بعزل قاسم وتعيين ريس من طرفكم^(٢٩) البعض يقولون توجهه والبعض يقولون قريبا يتوجه من اسلامبول للبصره اما

قاسم بعد انفصاله من مجلس الاداره ما بقى له سطوه وكثير متكدر ويقولون قريبا تصدر الاراده يتوجه الى اسلامبول ".^(٣٠)

ولكن ذلك التراجع في نفوذ قاسم كان وقتيا أمكنه معالجته بسرعة ، إذ كتب نعوم بعد أسبوعين :- " قاسم هذه الايام صار له وجه عند والي البصره وكل وقت يتردد الى الصراي وعمال يباشر دعاوى التجاره بكل همه وعمال يخصم التجار القديمه وخبر عزله من رياسة التجاره الى الان ما تبيين له اثر ".^(٣١) ولم يغفل نعوم عن تقصي سبب ذلك التبدل السريع في علاقة والي مع قاسم باشا ، فكتب في الرسالة اللاحقة :- " حسبما بلغنا سبب مداخلة قاسم مع والي هي من مدة ايام حكومة البصره عملت قونطرات^(٣٢) حنطه الى اسلامبول مع دوقنور عاشي وخليل نصور ورفقاتهم وبهذه الوسيله قاسم توسطه بهذه الماده واعطو الى ثابت باشا مقدار ثلاثة الاف ليره والمذكورين عملو القونطرات باسعار غاليه وبسبب دفعهم مبلغ المذكور الى والي وافق على رايهم وقرر القونطرات على المذكورين ".^(٣٣) ويحسن التذكير هنا مرة أخرى بسوء العلاقة بين ناصر باشا وقاسم باشا .

وقابل تحسن العلاقة بين والي وقاسم ترديها بين والي والنقيب ، فقد كتب نعوم في ٦ ربيع الآخر ١٢٩٧ هـ / ١٧ آذار ١٨٨٠ م :- " نقيب افندي بهذه الايام طلعه من مجلس الاداره وكثير متكدر من معامله اهل الغرض والنفسانيه ".^(٣٤) وعاد بعد شهرين للقول :- " نقيب افندي موجود بالبصره وما يتداخل في شي ".^(٣٥) ولكن النقيب سرعان ما استعاد حظوته مع تغير وضع البصرة وجعلها لواء تابعاً لولاية بغداد ، فكتب نعوم :- " حسبما شاع بالبصره من اخبار اكيد ان ولاية البصره صارت لغو ورجعة متصرفيه كالسابق تراجع بغداد وانه حضرة عبد الرحمن باشا^(٣٦) بعد تحقيقات واصلاحات المنتفك يشرف لهذا الطرف ".^(٣٧) وأضاف بعد حوالي شهر :- " نقيب افندي بموجب امر والي حالاً توجه وتواجه مع والي بين العماره والكوت ورجع للبصره ومريود خاطر عند والي وبموجب امر الصادر من اسلامبول تحرر له من والي تذكره رسميه مضمونها يرجع الى محله في مجلس الولاية ".^(٣٨)

الشؤون الأمنية

عنيت رسائل نعوم سر كيبس بمراقبة تطورات الوضع الأمني في مدينة البصرة وما حولها . فجاء في الرسالة المؤرخة في ٢٧ جمادى الأولى ١٢٩٥ هـ / ٣٠ مايس

١٨٧٨ م :- " البصرة ليست مستقره والحرمية ابتدت تتجاسر مثل الاول ".^(٣٩) وكتب نعوم في ٢٠ رمضان ١٢٩٥ هـ / ١٨ أيلول ١٨٧٨ م :- " الحراميه والفساد بالبصرة رجح كما كان بالسابق والحكومه ما هي قادره على محافظة البلد ونهبت كل واحد يخاف يعمل كل شي اللازم لاجل محافظة نفسه وامواله ومن جمله فساد الذي صاير بالبصره مقدار سبعين نفس اجتمعو في الصبخه وهجمو على الحبس بالصراي لكي يخلصون بعض اصدقاهم من الحبس وتعاركو مع النواطير وانقتل نفر واحد من النواطير وسته مصاويب وواحد من المصاويب قولص (؟) قونصل الانكليزي لانه كان جالس مع النواطير ".^(٤٠)

وكتب نعوم في ٤ شوال ١٢٩٥ هـ / ٢ تشرين الأول ١٨٧٨ م :- " البصرة كما ذكرنا في بوسته السابقه والاشقياء يوميا تزيد جسارتهم ومن داخل البصره الى الكمرك صاير سلب والاهالي بغايه الخوف ".^(٤١) وكان والي البصرة رغم سوء الوضع متغيبا عن مقر عمله بحجة الهروب من الحر كما مر حتى اضطر بالاحاح من اسطنبول للعودة إلى البصرة في ١٢ شوال ١٢٩٥ هـ / ٩ تشرين الأول ١٨٧٨ م ولكن عودته لم تحدث تغييرا فوريا في الوضع ، إذ كتب نعوم عن ذلك قائلا :- " لكن الفساد الذي كان سابق لا زال على حاله ولم تغير ".^(٤٢) وظل الحال كذلك خلال المدة التالية فكتب بعد ستة شهور :- " احوال البصره كما عرفنا سابق والامينهمن الاهالي مسلوبه وعبدالله باشا ما هو مقتدر يمنع اهل الفساد ... قبل كم يوم اهلا لفساد بالجنوب هجمو على امين افندي مدير رسومات ابو الخصيب والمفسدين قتلوه ونهبو كلما كان يملك من النقود والاغراض ... قبل كم يوم اهل الفساد بالفاو قتلوا اشيمي مامور تلغراف الانكليزي ".^(٤٣)

واستمر نعوم في رسائله اللاحقة يشكو من تدهور الوضع الأمني في البصرة فكتب في ٢٠ رجب ١٢٩٦ هـ / ١٠ تموز ١٨٧٩ م :- " احوال البصره ليست مستقره من رخاوة الحكومه والحراميه كثيرين واهل الفساد يوميه بالزياده ".^(٤٤) وذكر في ٢٨ ذي القعدة ١٢٩٦ هـ / ١٤ تشرين الثاني ١٨٧٩ م :- " اهل الفساد بالبصره تظاهرو ومن جمله فسادهم قبل اسبوعين هجمو على كوتيه بالجنوب وقتلوا منها نفرين بانيان وصوبو النوخذه واخذو خمسة الاف روبيه نقود الذي كانت بالكوتيه وايضا مقدار عشرين نفر من اهل الفساد نزلو على بيت في نفس البصره وقتلوا فيه حرمه من اهل البيت واخذو من البيت مقدار الفين شامي"^(٤٥) واما الوالي كثير متكدر من هذه الحوادث ".^(٤٦) وتؤكد الوثائق

البريطانية المعاصرة صدق معلومات نعوم سركييس في هذا المجال . فقد كتب نائب القنصل البريطاني في البصرة في ١٧ تموز ١٨٧٩ م قائلاً :- " لم يبذل الوالي هنا جهداً لإيقاف السرقات والاعتيالات التي تحدث كل ليلة تقريباً . وهو لا يملك أية سلطة إطلاقاً على الأجزاء الأبعد من المنطقة " .^(٤٧)

الاضطرابات العشائرية

وهناك ترابط وثيق بين حال الأمن في مدينة البصرة وجوارها والأوضاع السائدة في ديار العشائر المحيطة بها . وتظهر رسائل نعوم سركييس شيوع الاضطراب في تلك الديار ، فقد كتب في ٢٧ جمادى الأولى ١٢٩٥ هـ / ٣٠ مايس ١٨٧٨ م :- قبل أسبوع انحدر مركب مسكنه وبين العماره والعزير وافقوه الاشقيا من تبعة شياع^(٤٨) تعاركوه مع اهل المركب وانقتل واحد منهم ما نعرف من اهل المركب ام من العبريه المسافرين بالمركب ومن العماره الى البصره الطريق ليس مامون ... تلغراف القورنه الى العماره صار له شهر مقطوع وبسبب فساد شياع الحكومه ليس قادره تادب اشياع وتحمي التيل " .^(٤٩) وعاد بعد أسبوعين ليكتب :- " طريق البصره العماره لا زال على حاله ولاجل ذلك خالد بك توجه بمركب اسكندريه الى غربي العزير بدورتين وهناك طرح المركب لاجل قطع عرق الفساد ولكن معلوم دولتكم احوال المعدان هنا العقل ما يكسر عيونهم " .^(٥٠) ولم يجد الوالي علاجاً للمشكلة إلا باسترضاء شياع ، إذ كتب نعوم بعد أسبوعين :- " شياع تواجه مع عبدالله باشا بالقورنه وبواسطته حصل الامان الى شياع ورجع الى مكانه بالعماره " .^(٥١)

وما كادت تلك المشكلة تهدأ حتى بدأت أخرى ، إذ كتب نعوم في ٢٠ رمضان ١٢٩٥ هـ / ١٨ أيلول ١٨٧٨ م :- " حسن الجناح^(٥٢) ممسوك له سفن طعام بالعماره وحسن ماسك سفن الميري وسفن الغير وقاطع طريق السفن " .^(٥٣) وكتب في رسالته اللاحقة :- " حسن الجناح لا زال قاطع السبل وايضا قطع التيل وبقي مقدار خمسة عشر يوم وبعد توجه البوسته من طرفنا خالد بك وقاسم ومعهم جانب عسكر بحريه وجانب من اهالي الزبير والجنوب ركبهم في ركب بورس ووجد ووصل والى القورنه لاجل تسكين عشاير ذلك الطرف وما نعلم كيف يصير ... ناصح السويجة^(٥٤) عليه بقايا ميري وكانو عنده مامورين على تحصيل البقايا طردهم وانهم الى الحويه وصار كل يوم يغزي على النشوه وينهب ويرجع ... حركت حسن الجناح تأكدناها هي من فهد^(٥٥) لانه ارسل له

كساوي وما يشبه ذلك وحركه على قطع السبل".^(٥٦) وبين أن غرض فهد باشا هو عرقلة وصول خصميه خالد بك وقاسم باشا بالمراكب من الناصرية إلى البصرة . ولا بد هنا من أخذ حالة التنافس والخصومة بين ناصر وابن عمه فهد بنظر الاعتبار عند التدقيق في صحة ذلك الاتهام .

ويحسن قبل المضي قدما في استعراض ما كتبه نعوم سر كيس عن اضطرابات العشائر الوقوف عند ما ورد أعلاه من إشارة إلى إسهام أهل الزبير في ذلك الحدث . والحق أن الأنشطة الحربية لأهل الزبير لم تحظ باهتمام كاف من لدن الباحثين في تاريخ البصرة . فقد أسهموا في كثير من الأحداث ووقف مقاتلوهم إلى جانب القوات الحكومية غالبا . وتظهر رسائل نعوم سر كيس اعترافا بقوتهم الحربية ليس من السلطات الحكومية فقط بل ومن أبناء المجتمع البصري أيضا ، فيستعين بعضهم بهم لتوفير الحماية لمصالحهم . ومن ذلك أن رجلا من أهالي (أبو الخصيب) يدعى يوسف الدلال ضمن بالاشتراك مع بغدادي يدعى محمد بن أحمد الباجه جي محصول تمور بساتين مقاطعة كتيبان من مالكةا " وحيث محمد باجه جي ويوسف الدلال ما لهم قدره يحفظون الثمره لاجل ذلك اعطوا حصه الى ابراهيم الزهير وتوجه ابراهيم الى كتيبان ومعه كم نفر من اهالي الزبير لاجل محافظة الثمره ويقولون ان الفلح من ربع حسين العجيل نفصو من التمر ودخلوه في بيوتهم ولما ابراهيم صار له خير راح عندهم وراذ ياخذ منهم التمر بالغضب وصارت فتنه بينه وبين الفلاليح وتعاركو وفي العركه صار مصاوب من الطرفين ويقولون فات من الطرفين زلمتين ثلاثه وانكسر ابراهيم ورفقاته ...".^(٥٧)

وقد عاد نعوم لمتابعة شأن حسن الجناح فكتب في ١٨ شوال ١٢٩٥هـ / ١٦ تشرين الأول ١٨٨٠ م :- " المركبين بورصه ونجد الذين كانوا بالقورنه قبل كم يوم رجع والى البصره وخالد بك رجع معهم وقاسم بقي بالقورنه لما وصل عبد الله باشا توجه معه وبموجب مدعا قاسم وخالد بك انه مسكنو العشائر وان حسن الجناح انهزم بالهور ونصبو بمكانه ابن اخيه وتعهد الى الحكومه بمصاريف المراكب والعسكر الذي حضر الى القورنه بالمراكب ... المائتين وخمسين نفر الشبان^(٥٨) الذين جلبهم عبد الله باشا بمعرفة قائمقام الشاميه قبل هذا وصلو للناصرية وانحدرو بناهم يوصلو القورنه ولما وصلو النواشي^(٥٩) وهناك صار رمي تفك على الشبان والشبان انكسرو ورجع والى شريعه السوق^(٦٠) وهناك ايضا صارت العركه ومن الشبان تصوب خمسة نفرات واغلبهم مداريك ومن النواشي

ايضا صار مصاويب والشبانة بقو بالسوق ولا نعرف رجعوا الى الشامي هام انحدرت مع عبد الله باشا " (٦١) وأضاف نعوم بعد أسبوعين :- " المائتين وخمسين نفر الشبانة بعد ان انكسرو ورجع والى السوق بقو هناك ولما عبد الله باشا انحدر اخذهم معه " (٦٢)

وعاد نعوم لتتبع الوضع العشائري فكتب في ١٠ ربيع الآخر ١٢٩٦ هـ / ٢ نيسان ١٨٧٩ م :- " من الحمار الى البصرة جميع الطوايف عندهم فساد عظيم فيما بينهم وعدا ذلك مظهرين العصاوه على الحكومه وعبد الله باشا ما هو مقتدر يقطع عرق الفساد ولهذا السبب الطرق غير مامونه " (٦٣) وذكر في ٢٠ رجب ١٢٩٦ هـ / ١٠ تموز ١٨٧٩ م :- " صارت عركه بين العيدان وراشد السويجة مع اهل الخلط وانقتل راشد السويجة " (٦٤) وأضاف بعد أسبوعين :- " الطوايف جميعها ليس مستقره وكل وقت الكون مشتغل بينهم خصوصا طوايف الذي غربي البصرة " (٦٥) وكرر معلومته هذه بعد شهر فكتب :- " من صدر الشطره الى البصرة قلة الامنيه على المترددين موجوده وما يقدرتون يمشون من دون مسير وجميع العشائر من صدر الشطره الى البصرة الفتته فيما بينهم موجوده والهوسات والعركات مشتغله وكذلك من البصرة الى الفاو العشائر ليس مستقره " (٦٦)

وكتب نعوم في ٢٩ شوال ١٢٩٦ هـ / ١٦ تشرين الأول ١٨٧٩ م :- " قبل كم يوم صارت فتن كثيره بين الاهالي من الهارثه الى المدينه كل طايفه الذي لها وسفه عتيقه هيبتها ولاجل ذلك الوالي توجه لذلك الطرف ومعه مركبين حربيه ومركب بصره وفيهم مقدار من العسكر واخذ معه نقيب افندي وقاسم واصلحو فيما بين الطوايف وكان ناصح السويكة ما يريد يواجه اخيرا وبعد التامينات تواجه مع الوالي واخذه معه الى البصرة وبعده ما نعرف كيف يصير " (٦٧) وأضاف بعد أسبوعين :- " والى البصرة لما كان باطراف القورنه عمل سياسه وجلب المير جابر (٦٨) وناصح السويجة وقلطا الصيامر وبني منصور وابن سويجة الجميع يصيرون مقدار ثلاثين نفس واخذهم تحت المحافظه وطلب منهم اموال الميري وقطع عرق الفساد وحفظ السبل فالمير جابر وناصح السويجة اعطو كفلا نفس وطلعو من الحبس والان هما بالبصرة وباقي القلطا لا زالو محبوسين بالمركب " (٦٩)

وحمل نعوم سر كيس السلطات الحكومية مسئولية ذلك الوضع فكتب :- " حكومة البصرة والمنتكك للغاية باردين والطريق ليس مامونه من الدراجي (٧٠) الى الفاو

ومن الكوت الى الناصريه دايمًا اهل الفساد موجودين بالطرق يسلبون^(٧١). وأضاف بعد حين :- " قلة الامنيه والسلب موجود من السماوه الى بني اسد ومن صدر الغراف الى بني اسد وكلمن يمشي ياخذ معه تسيار وبعض الاحيان المسير ما يقدر يحامي الذي معه ويسلبون الذي بالتسيار والحاصل موجود تشويش عظيم ولا نعرف حضرة الوالي كيف يريد يعمل لتسكين هذه الاحوال الرديه البصره واطرافها بهذه الايام نوعًا ما امينه انما بسبب فساد الحادث في المنتفك اغلب اهالي البصره خايفين يسري الفساد للبصره وتصير نظير ايام نهبته ميل كشمير الذي بوجود حضرتكم انقطع عرق الفساد^(٧٢)."

وتحققت مخاوف نعوم بالفعل إذ كتب بعد شهر :- " في أسبوع الماضي حدثت فتنه بالجنوب بين مصبح العرفج^(٧٣) وعربه مع شري ابن طعمه^(٧٤) والمتصرف لما بلغه الخبر أرسل سالم البدر^(٧٥) لكي يصلح بينهم وقبلما يوصل عندهم بمشوار قليل صارت الكونه وسالم لم قدر يظفي هذه النار ورجع مايوس وانقتل شري واخيه ومن الطرفين فات مقدار اربعين نفس من غير المصاويب ويذكرون اغلبهم يموتون فعلى هذا الموجب يمكن يصير عدد المقتولين ازيد من مائة نفس ... وايضا بالسراجي صارت عركه ولا تبين مقدار المقتولين والمجروحين بعده لا بد توصل من البصره الاخبار ونعرضهم مفصلا^(٧٦)." وظلت أوضاع عشائر جنوب البصرة مضطربة خلال الشهرين التاليين ، إذ كتب نعوم :- " احوال البصره واطرافها ليس مستقره ويوميا العرك مشتغل بين اهالي الجنوب والمقتولين من الطرفين كثيرين ويذكرون ان متصرف البصره مظهر باشا تحقق عنده ان هذه الحركات ناشبه من قاسم ولاجل ذلك عرض واقع الحال الى حضرة عبد الرحمن باشا^(٧٧) ويحسن التنبيه مرة أخرى إلى أن ميل الكاتب لتحميل قاسم باشا مسؤولية تلك الأحداث لا يقبل على علاته .

واضطرب أمن الطريق النهري بين البصرة والعمارة في شعبان ١٢٩٧ هـ / تموز ١٨٨٠ م مما جعل نعوم يكتب :- " مركب خليفه احد مراكب لنج كان مغرب من البصره لبغداد وحينما وصل بين العزيز وقلعة صالح توافق جملة معدان من ربع صيهود^(٧٨) كانوا واقفين على جال الشط بجانب القورنه وغفلنا ضربو المركب الكثير وقبطان المركب اسمه كليمنس انجرح في كتفه اليمين وضلعه اليسار وأيضا انقتل ؟] كلمة غير واضحة في الأصل [وواحد من العبريه تصوب صواب فاين وتركوه بالعماره ويذكرون بعده توفى وسبب هذا البعض يقولون من قاسم باشا والبعض يقولون من كون

صيهود راد يلتزم ديرته والحكومة اعطتها الى اخيه وادي بالالتزام ومخصوص الحركة مع مراكب الانكليز لكي تشيع هذه الشايعة عسا ولعل بهذه الوسيلة يصير له باب فرج واما مراكب الدولة صيهود ورفقاته ما تعرضوهم وحسبما نسمع انه اذا تعرضهم ما يحصل على مراده ... امس بلغنا خبر بان بالعمارة ايضا صاير فساد ضد الحكومة ولا بد بعده نفهم التفصيلات ونعرضهم لاعتابكم".^(٧٩) وتبرز بشكل جلي هنا قدرة نعوم على تحليل كوامن استهداف صيهود للبوخر البريطانية دون غيرها . وهو تحليل يتطابق مع القناعة التي توصل لها البريطانيون أنفسهم.^(٨٠)

المعلومات الاقتصادية والمناخية

لعل هناك من يستغرب تناول هذين الأمرين معا ، وهو استغراب سيتبدد إذا عرف الترابط الوثيق في عراق القرن التاسع عشر بين أسعار المنتجات الزراعية والحيوانية والسلع المعروضة في الأسواق وبين العوامل المناخية مثل كثرة الأمطار أو ندرتها وارتفاع مناسيب المياه في الأنهار وانخفاضها وغير ذلك . ولذلك حرص نعوم على الحديث عن هذين الجانبين معا في رسائله . وأول معلومة اقتصادية أوردها نعوم في رسائله كانت في ١٦ محرم ١٢٩٥ هـ / ٢٠ كانون الثاني ١٨٧٨ م :- " الليرة صارت تسوى احد عشر شامي ونصف وما توجد لاجل ذلك المديونين صاير بيدهم حجه بسبب قلة الليرة وصعود اقيامها ".^(٨١) والمعروف أن السعر الرسمي المحدد لليرة هو مائة قرش صاغ أي عشر شاميات ، ولكنها سعرها ازداد حسب هذه المعلومة حتى بلغ مائة وخمسة عشر قرشا .

وكتب نعوم في ٢٧ جمادى الأولى ١٢٩٥ هـ / ٣٠ مايس ١٨٧٨ م :- " حاصل التمر هذه السنة ليس مثل العام بل شويه انقص من العام ".^(٨٢) والواضح أن معلومته هذه مبنية على تخمينات الخبراء ، وهي العملية التي تعرف بين أهل النخيل باسم " الخرص " أي تقدير حمل النخيل قبل جنبه والذي يتم عادة في أوائل الخريف . وكتب نعوم في ٥ رمضان ١٢٩٥ هـ / ٣ أيلول ١٨٧٨ م :- " قبل اسبوعين صار حر شديد بطرفنا لا يمكن وصفه وبالبحره صار زياده ويقولون من خمسه وعشرين سنه ما صار هكذا حر ومن كثرة الحرارة الشمس بنفس البصره مات مقدار عشرة انفس ومن الجنوب مات مقدار ثلاثين نفس ومن زيادة الحر التمر خاس وتساقط نرجو الله يوضع البركه بالتمر وبواسطة السعر ما يصير ضرر ... اجا مركب من البصره هذا الاسبوع وجملة

تبول يذكرون الحلاوي بمائتين وخمسين^(٨٣) وسبب هذا الترقى كون حمل النخل انقص من العام الماضي واصابه حميره وغير ذلك ... الوالي جلب نفرين هنود لاجل زرع قصب الشكر لكن لما وصلو الوقت كان فايث فما دام الهنود موجودين بالناصرية عسا ولعل يعملون الشكر من كعوب البردي يعني الخريط يعملوه شكر قادر^(٨٤) وتدل سخريته من محاولة الوالي الجريئة على العقلية المحافظة السائدة حينئذ بين العراقيين حتى المتعلمين منهم .

وتسجل رسائل نعوم استبشارا بهطول الأمطار ، فقد كتب في ١٥ محرم ١٢٩٦ هـ / ٩ كانون الثاني ١٨٧٩ م :- " بعد توجيه بوسته الماضيه ربنا رحم العباد وصار امطار بالموصل والمنتفك والبصره والله الحمد الخير اقبل^(٨٥) وعاد بعد شهر للكتابة عن الأمر نفسه ، فقال :- " هذه الايام لله الحمد الامطار تكاثرة من البصره الى كوت الاماره وكذلك في ديرة المنتفك صارة امطار غزيره وجميع اهالي تلك الاطراف فرحو فرح شديد حيث بواسطة هذه الامطار حصلو على الرفاهيه^(٨٦) . ولكن نتائج تلك الأمطار لم تأت حسب التوقعات ، إذ كتب نعوم بعد شهر آخر :- " الجزيره^(٨٧) عشبها قليل لان الامطار تاخرة بكافة الاطراف حتى الان الفرات والدجله ما صار فيهم زود والغراف ما فيه ماء يشيل سفن محمال عشر كواير واسعار الغراف للكيله السلیمانیه حنطه سبعة شاميات والشعير باربعة شاميات والدخن كذلك نرجو الله يفرجها على العباد والبلاد^(٨٨) .

ولم يكن الصيف التالي أقل وطأة مما جعل نعوم يكتب في ٣ رمضان ١٢٩٦ هـ / ٢٢ آب ١٨٧٩ م :- " بهذه السنه صار بطرفنا حار شديد فوق العاده استقام ازيد من شهر ويقولون من مدة سبعين سنه ما صار هكذا حار فما دام بطرفنا هكذا كيف احوال اهالي البصره واطرافها ومن عظم حار الذي صار بالبصره مات كثير انفس ومن الجملة قوماندور البحريه توفي واغلب الناس متاسفين عليه كونه كان رجل لطيف وصاحب درايه ومعلومات ... بهذه السنه المياه كثير قليله وشط الدجله صوهده فوق العاده والمراكب عمال تتعطل بالطريق وخاصة من بغداد الى الكوت والمراكب من تتوجه للبصره وترجع لبغداد تاخذ بالطريق عشرين يوم وبعضهم تصير سفرته مقدار شهر والاطعمه بكل طرف غاليه ببغداد الحنطه الخمسين حقه استانه بخمسة وعشرين بشلك^(٨٩) والشعير بخمسة عشر بشلك بالمنتفك الحنطه كيله السلیمانیه باننا عشر شامي الشعير بستة شاميات والدخن كذلك واسعار البصره مثل اسعار بغداد لكن هل ايام ورد من الهند جانب

تمن وحنطه ويقولون من ايران صدره الرخصه لجلب اطعمه الى العراق ووعده لجلب ستة اشهر وانه بموجب اراده دوله العليه اطعمة ايران ما تعطي كمرك لمدة ستة اشهر وبهذا الاسبوع من هذه الاخبار نوعا ما تكاثرت الاطعمه ببغداد والبصره وصار نزول بالاسعار شي قليل".^(٩٠)

ولكن ذلك الانفراج الطفيف تبدد بعد أسبوعين حين كتب نعوم :- " قبلا عرضنا ان دولة ايران ارخصة في اخراج الدخاير الى بغداد وبعده الاهالي ما قبلو بهذه الماده وفي كرمنشاه صار هيجان عظيم عن ذلك ولهذا السبب بطلت الرخصه من اخراج الدخاير والاطعمه بطرفنا اسعارها كما عرضنا سابق".^(٩١) وقابل غلاء أسعار الحبوب رخص في أسعار التمور ، إذ كتب نعوم :- " اسعار التمر هل ايام نزلت السايير وصل الى المايه وثمانين والان بمايه وستين واقف بسبب اسعاره نازله في بمبي وغيرها وبلوندره"^(٩٢) كذلك".^(٩٣) واستمر نعوم من جانب آخر يتابع أخبار الأمطار ومياه الأنهار ، فكتب في ١٠ محرم ١٢٩٧ هـ / ٢٤ كانون الأول ١٨٧٩ م ما نصه :- " الامطار قليله جدا وشطوط الفرات والدجله صار فيهم زياده قليله ومن كركوك ومغرب صاير مطر ونحن نساله جل شاناه يرحم العباد والبلاد برحمته الواسعه ويفرج هذا الضيق عن الجميع".^(٩٤) وعاد في الشهر التالي للقول :- " شط الفرات بهذه السنه صار فيه زيادات كثيره وزروع شط المذكور يذكروها جيده واما شط الدجله ما صار فيه زيادات كثيره ولا تستقيم كثير وبالسرعه ينقص والان الشط مثل ايام الصيهود".^(٩٥)

أخبار عربستان :

لم يهمل نعوم سركييس في رسائله تسجيل ما يصل إليه من أخبار عربستان بحكم التشابك الاقتصادي والاجتماعي بينها وبين البصرة ، ولاهتمام سيده ناصر باشا بتلك الأخبار لما له من صلات مع حكام المحمرة المجاورين لأملاكه الشخصية على شط العرب . فقد كتب في آخر ذي القعدة ١٢٩٤ هـ / ٦ كانون الأول ١٨٧٧ م :- " الحاج جابر"^(٩٦) صار كيفه زين والان نازل في بيت الميمني الذي كان فيه وكيل الميل"^(٩٧) والباين ما يتفق مع الشاه زاده"^(٩٨) بسبب العام طمع عليه واخذ منه مايه واربعين الف قران زياده عن الالتزام ولاجل ذلك الحاج جابر عزم على التوجه الى طهران ولما سمع الشاه زاده ارسل له معتمده يلاطفه وشفاها اوعد بهذه السنه ما ياخذ منه زايد فقط لا يروح الى

طهران والحاج جابر طلب من المعتمد يجلب له تعريف من الشاه زاده بهذا الخصوص لكي يعتمد عليه بمقام سند والى الان ما رجع الجواب من الشاه زاده".^(٩٩)

وكتب نعوم في ٢٧ جمادى الأولى ١٢٩٥ هـ / ٣٠ مايس ١٨٧٨ م :- " شيخ الفلاحيه لفته واولاده اثنين وكاتبه وعبد كاتبه الجميع انقتلو وبموجب القول القتاله هما بني اخو لفته كان يطلبهم دراهم ولح عليهم ولاجل ذلك قتلوه وحسبما شايح بالافواه ان الحاج جابر حرك على قتل المذكورين".^(١٠٠) كما كتب في ١٨ شوال ١٢٩٥ هـ / ١٦ تشرين الأول ١٨٧٨ م :- " الحاج جابر المرادوا كان مريض الى اخر درجه وبهذه الايام مزاجه احسن من قبل ... عيسى ابن الحاج جابر مريض في علة الاستسقاء وبموجب الاخبار انه مايخلص من هذا المرض ربنا يحفظكم من كل شر".^(١٠١)

وظل نعوم يتابع أخبار الشيخ جابر المرادوا فكتب في ٢٦ ربيع الأول ١٢٩٦ هـ / ٢٠ آذار ١٨٧٩ م :- " الحاج جابر سافر الى بمبي لاجل تغيير الهوا وهناك يتحكم عسا ولعل يشفا من مرضه وراح معه دوقنور عاشي وبعد توجههم ما اخذنا عنهم اخبار ... نسمع بالحويزه صار فساد عظيم بين عربان الدوله^(١٠٢) مع عربان تبعت ايران والطرق ليس مامونه".^(١٠٣) وكتب بعد أسبوعين :- " الحاج جابر لما وصل بمبي حكومة الانكليزيه عملت له توجهات كثيره ومن جملة التوجهات ضربت له احدى عشر مدفع وحسبما نسمع ان الحاج اصطلح مزاجه ويذكرون بان الشاه بلغه خبر ان الشاه زاده كثير مكر جابر ولهذا السبب توجه الى بمبي ولاجل ذلك الشاه كدر الشاه زاده والزمه يطيب خاطر الحاج جابر وبرايعه وعمل بموجب ارادة الشاه".^(١٠٤)

الخلاصة :

يتخلص من المقتطفات التي عرضت في الصفحات الماضية أن رسائل نعوم سركيس تمثل شهادة خبير مطلع على تماس مباشر مع أحداث مجتمعه . وهو حين يكتب تلك الرسائل يحرص على أن تكون شاملة مختلف جوانب الحياة مما يمنح تلك الرسائل فريدة بين كتابة معاصريه التي كانت تنصب غالبا على شخص الحاكم ومن يحيطون به . وبناء على ذلك لابد لكل باحث في تاريخ البصرة خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر من الوقوف طويلا أمام تلك الشهادة النابضة بالحياة .

الهوامش

- (١) يعقوب سركييس ، مباحث عراقية ، القسم الثالث ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨١ ، ص ٣١٨ .
- (٢) NARA , RG 84 , No. 23 , Am. Con. , Bagh. , to Am. Con. Gen. , Const. , dated 27.8.1907 .
- (٣) رسالة من نعوم سركييس إلى ناصر باشا السعدون (لاحقاً : رسالة) بتاريخ آخر ذي القعدة ١٢٩٤ هـ / ٦ ديسمبر ١٨٧٧ م .
ومن المفيد التذكير بأن أول بلدية أستحدثت في البصرة سنة ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م ، راجع : على ظريف الأعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠١ ، ص ١٦٧ .
- (٤) رسالة في ١٦ محرم ١٢٩٥ هـ / ٢٠ كانون الثاني ١٨٧٨ م . وليس من الواضح أي الأفنديين هو المقصود . أما شبلي باشا فلعله متصرف سنجق الديوانية سنة ١٨٧٢ ، راجع : جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١ ، ص ٤٣٣ .
- (٥) سليمان بك هو ابن منصور باشا السعدون على الأرجح .
- (٦) رسالة في ١١ صفر ١٢٩٥ هـ / ١٤ شباط ١٨٧٨ م .
- (٧) كلمة انكليزية دخلت اللغة المحكية حينئذ وهي مأخوذة من Telegraph .
- (٨) رسالة في ١٣ جمادى الآخرة ١٢٩٥ هـ / ١٦ مايس ١٨٧٨ م . ويحسن هنا تذكر العداء الشديد بين ناصر باشا وقاسم باشا .
- (٩) رسالة في ٣ ذي القعدة ١٢٩٥ هـ / ٣٠ تشرين الأول ١٨٧٨ م .
- (١٠) رسالة في ١٧ ذي القعدة ١٢٩٥ هـ / ١٣ تشرين الثاني ١٨٧٨ م .
- (١١) رسالة في ٢ ذي الحجة ١٢٩٥ هـ / ٢٧ تشرين الثاني ١٨٧٨ م .
- (١٢) رسالة في ٢٩ محرم ١٢٩٦ هـ / ٢٣ كانون الثاني ١٨٧٩ م .
- (١٣) رسالة في ٧ جمادى الآخرة ١٢٦٩ هـ / ٢٩ مايس ١٨٧٩ م .
- (١٤) رسالة في ٢٧ جمادى الأولى ١٢٩٥ هـ / ٣٠ مايس ١٨٧٨ م .
- (١٥) رسالة في ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٩٥ هـ / ٢٦ حزيران ١٨٧٨ م .
- (١٦) رسالة في ٢٤ ربيع الأول ١٢٩٧ هـ / ٦ آذار ١٨٨٠ م .
- (١٧) رسالة في ٨ شعبان ١٢٩٥ هـ / ٧ آب ١٨٧٨ م .
- (١٨) رسالة في ٥ رمضان ١٢٩٥ هـ / ٣ أيلول ١٨٧٨ م . والمشير المقصود هو حسين فوزي باشا قائد الفيلق السادس في بغداد بين ١٨٧٧ و ١٨٨٠ ، راجع : النجار ، مرجع سابق ، ص ٤٣٩ .
- (١٩) اسم البريد بالتركية وهو مأخوذ من كلمة post .
- (٢٠) رسالة في ١٨ شوال ١٢٩٥ هـ / ١٦ تشرين الأول ١٨٧٨ م .
- (٢١) رسالة في ٣ ذي القعدة ١٢٩٥ هـ / ٣٠ تشرين الأول ١٨٧٨ م .
- (٢٢) رسالة في ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٩٥ هـ / ٢٦ حزيران ١٨٧٨ م .
- (٢٣) رسالة في ٢٣ رجب ١٢٩٥ هـ / ٢٤ تموز ١٨٧٨ م .

- (٢٤) رسالة في ١٨ شوال ١٢٩٥هـ / ١٦ تشرين الأول ١٨٧٨ م .
- (٢٥) رسالة في ١٦ ذي الحجة ١٢٩٥هـ / ١١ كانون الأول ١٨٧٨ م .
- (٢٦) رسالة في ١ محرم ١٢٩٦هـ / ٢٦ كانون الأول ١٨٧٨ م . و " ياور " تعني المرافق بالتركية ، والمقصود هو مرافق والي البصرة .
- (٢٧) رسالة في ٣٠ رمضان ١٢٩٦هـ / ١٨ أيلول ١٨٧٩ م .
- (٢٨) كان عضو مجلس إدارة الولاية ورئيس محكمة التجارة في الولاية .
- (٢٩) يقصد اسطنبول .
- (٣٠) رسالة في ١٤ ذي القعدة ١٢٩٦هـ / ٣١ تشرين الأول ١٨٧٩ م .
- (٣١) رسالة في ٢٨ ذي القعدة ١٢٩٦هـ / ١٤ تشرين الثاني ١٨٧٩ م .
- (٣٢) مقالة contract .
- (٣٣) رسالة في ١٢ ذي الحجة ١٢٩٦هـ / ٢٧ تشرين الثاني ١٨٧٩ م .
- (٣٤) رسالة في ٦ ربيع الآخر ١٢٩٧هـ / ١٧ آذار ١٨٨٠ م .
- (٣٥) رسالة في ٥ جمادى الآخرة ١٢٩٧هـ / ١٥ مايس ١٨٨٠ م .
- (٣٦) هو والي بغداد حينئذ .
- (٣٧) رسالة في ١٩ جمادى الآخرة ١٢٩٧هـ / ٢٩ مايس ١٨٨٠ م .
- (٣٨) رسالة في ١٥ رجب ١٢٩٧هـ / ٢٤ حزيران ١٨٨٠ م .
- (٣٩) رسالة في ٢٧ جمادى الأولى ١٢٩٥هـ / ٣٠ مايس ١٨٧٨ م .
- (٤٠) رسالة في ٢٠ رمضان ١٢٩٥هـ / ١٨ أيلول ١٨٧٨ م .
- (٤١) رسالة في ٤ شوال ١٢٩٥هـ / ٢ تشرين الأول ١٨٧٨ م .
- (٤٢) رسالة في ١٨ شوال ١٢٩٥هـ / ١٢ تشرين الأول ١٨٧٨ م .
- (٤٣) رسالة في ٢٦ ربيع الأول ١٢٩٦هـ / ٢٠ آذار ١٨٧٩ م . وكان في الفو مكتب برق بريطاني ملاصق لمثيله العثماني كي يكون صلة وصل بين الكيبل البرقي البحري البريطاني وأسلاك البرق البرية العثمانية . راجع : لوريمر ، ج.ج . ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ترجمة ونشر ديوان أمير قطر ، الدوحة ، د.ت. ، ج ٢ ، ص ص ٦٩٨ - ٦٩٩ .
- (٤٤) رسالة في ٢٠ رجب ١٢٩٦هـ / ١٠ تموز ١٨٧٩ م .
- (٤٥) كان سعر الشامي يتذبذب حول عشرة قروش صحيحة (صاغ) ، راجع : عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، بيروت : المؤسسة العربية للموسوعات ، د.ت. ، ج ٧ ، ص ٧٠ .
- (٤٦) رسالة في ٢٨ ذي القعدة ١٢٩٦هـ / ١٤ تشرين الثاني ١٨٧٩ م .
- (٤٧) IOR , L/P&S/7/122 , No. 217 , P. G. Robertson to Lieu.Col. S.B. Miles , dated 17th July 1879 .
- (٤٨) هو شياح بن فيصل بن خليفه من شيوخ عشيرة أبو محمد المعروفة .
- (٤٩) رسالة في ٢٧ جمادى الأولى ١٢٩٥هـ / ٣٠ مايس ١٨٧٨ م .
- (٥٠) رسالة في ١١ جمادى الآخرة ١٢٩٥هـ / ١٢ حزيران ١٨٧٨ م .
- (٥١) رسالة في ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٩٥هـ / ٢٦ حزيران ١٨٧٨ م .
- (٥٢) حسن الجناح هو حسن بن خيون بن جناح شيخ بني أسد . راجع : عباس العزاوي ، عشائر العراق أهل الأرياف ، بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٠ ، ط ٢ ، ص ٥٢ .
- (٥٣) رسالة في ٢٠ رمضان ١٢٩٥هـ / ١٨ أيلول ١٨٧٨ م .

- (٥٤) ناصح السويجت أحد شيوخ الحلاف
- (٥٥) هو فهد باشا العلي السعدون ابن عم ناصر باشا ومتصرف المنتفق حينئذ .
- (٥٦) رسالة في ٤ شوال ١٢٩٥ هـ / ٢ تشرين الأول ١٨٧٨ م .
- (٥٧) رسالة في ١٥ شوال ١٢٩٦ هـ / ٢ تشرين الأول ١٨٧٩ م .
- (٥٨) الشبانة صنف من الدرك موكل بحفظ الأمن في الأرياف .
- (٥٩) النواشي عشيرة من بني خيقان في المجرة جنوب سوق الشيوخ .
- (٦٠) المقصود هو سوق الشيوخ وكان حاضرة المنتفق قبل تمصير الناصرية .
- (٦١) رسالة في ١٨ شوال ١٢٩٥ هـ / ١٦ تشرين الأول ١٨٧٨ م .
- (٦٢) رسالة في ٣ ذي القعدة ١٢٩٥ هـ / ٣٠ تشرين الأول ١٨٧٨ م .
- (٦٣) رسالة في ١٠ ربيع الآخر ١٢٩٦ هـ / ٢ نيسان ١٨٧٩ م .
- (٦٤) رسالة في ٢٠ رجب ١٢٩٦ هـ / ١٠ تموز ١٨٧٩ م .
- (٦٥) رسالة في ٤ شعبان ١٢٩٦ هـ / ٢٤ تموز ١٨٧٩ م .
- (٦٦) رسالة في ٣ رمضان ١٢٩٦ هـ / ٢٢ آب ١٨٧٩ م .
- (٦٧) رسالة في ٢٩ شوال ١٢٩٦ هـ / ١٦ تشرين الأول ١٨٧٩ م .
- (٦٨) هو المير جابر بن جاسم شيخ عشيرة السيامر حول المدينة .
- (٦٩) رسالة في ١٤ ذي القعدة ١٢٩٦ هـ / ٣١ تشرين الأول ١٨٧٩ م .
- (٧٠) الدراجي قرية على الفرات أسفل السماوة وكانت حدا بين لواء المنتفق ولواء الديوانية .
- (٧١) رسالة في ٢٤ صفر ١٢٩٧ هـ / ٥ شباط ١٨٨٠ م .
- (٧٢) رسالة في ١٩ جمادى الآخرة ١٢٩٧ هـ / ٢٩ مايس ١٨٨٠ م . والحادثة الي ذكرها هي مهاجمة مجمعة من السراق سفينة البريد البريطانية " كشمير " في شط العرب في حزيران ١٨٧٢ وقد أسهم ناصر باشا في عملية القبض على السراق . راجع :
- IOR , LP&S/6/122, No. 16 of 1872 , Gov. of India , For. Dept. , to the Duke of Argyil , dated 22nd July 1872 .
- (٧٣) مصبح العرفج أحد مشايخ بني مالك
- (٧٤) شري بن طعمه شيخ عشيرة العيدان
- (٧٥) سالم البدر القناعي أحد وكلاء ناصر باشا وغدا لاحقا وكبلا للشيخ مبارك الصباح .
- (٧٦) رسالة في ٢٩ رجب ١٢٩٧ هـ / ٨ تموز ١٨٨٠ م .
- (٧٧) رسالة في ١١ رمضان ١٢٩٧ هـ / ١٨ آب ١٨٨٠ م .
- (٧٨) صيهود بن منشد بن خليفه أحد شيوخ عشيرة أبو محمد .
- (٧٩) رسالة في ١٣ شعبان ١٢٩٧ هـ / ٢١ تموز ١٨٨٠ م .
- PRO , FO 424/ 215 , No. 30 , Con. Crow to Mr. Barclay , dated 15th April 1908 .
- (٨١) رسالة في ١٦ محرم ١٢٩٥ هـ / ٢٠ كانون الثاني ١٨٧٨ م .
- (٨٢) رسالة في ٢٧ جمادى الأولى ١٢٩٥ هـ / ٣٠ مايس ١٨٧٨ م .
- (٨٣) الأرجح أنه يقصد السعر بالشامي ل"الكاره" الواحدة . والكاره وحدة وزن محلية للتمور تعادل ٢٤٥٧ كيلوغراما . راجع : أداموف ، الكسندر ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم التكريتي ، لندن : الوراق للنشر ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٩ و ص ٥٣٤ .
- (٨٤) رسالة في ٥ رمضان ١٢٩٥ هـ / ٣ أيلول ١٨٧٨ م .

- (٨٥) رسالة في ١٥ محرم ١٢٩٦ هـ / ٩ كانون الثاني ١٨٧٩ م .
- (٨٦) رسالة في ١٣ صفر ١٢٩٦ هـ / ٥ شباط ١٨٧٩ م .
- (٨٧) الجزيرة حسب مصطلحهم الأراضي الواقعة بين الفرات ودجلة .
- (٨٨) رسالة في ١٢ ربيع الأول ١٢٩٦ هـ / ٦ آذار ١٨٧٩ م . والكواير جمع كاره ، وعشر كواير تعادل ما يقرب من خمسة وعشرين طنا .
- (٨٩) البشلك العتيق كان يساوي ٧٢ قرشا ، راجع : سركيس ، مرجع سابق ، القسم الثالث ، ص ٣٢٤ .
- (٩٠) رسالة في ٣ رمضان ١٢٩٦ هـ / ٢٢ آب ١٨٧٩ م . والحقة وحدة وزن تعادل قرابة ١،٢٩ كيلوغرام ، راجع :
- NARA , RG 84 , " 1907 Commercial Report " , by Am. Con. , Bagh. , dated 25th June 1908 .
- (٩١) رسالة في ١٧ رمضان ١٢٩٦ هـ / ٥ أيلول ١٨٧٩ م .
- (٩٢) لوندره هي لندن حسبما كان البعض يسميها حينئذ .
- (٩٣) رسالة في ٢٩ شوال ١٢٩٦ هـ / ١٦ تشرين الأول ١٨٧٩ م .
- (٩٤) رسالة في ١٠ محرم ١٢٩٧ هـ / ٢٤ كانون الأول ١٨٧٩ م .
- (٩٥) رسالة في ٢٤ صفر ١٢٩٧ هـ / ٥ شباط ١٨٨٠ م .
- (٩٦) الحاج جابر بن مرداوي شيخ عشيرة المحيسن من قبيلة بني كعب . عينه الشيخ ثامر شيخ بني كعب حاكما على مدينة المحمرة سنة ١٨٣٧ واعترفت الحكومة الفارسية بمنصبه سنة ١٨٤١ . راجع :
- أداموف ، مرجع سابق ، ص ص ٤٨١ - ٤٨٢ .
- (٩٧) يقصد البريد من كلمة mail .
- (٩٨) الشاه زاده هو ابن شاه فارس ، ولعله حشمت الدولة حاكم ششتر . راجع
- IOR , L/P&S/7/1 , Sur.-Maj. W.H. Colvill to Col. J.P. Nixon , dated 16th July 1877 .
- (٩٩) رسالة في آخر ذي القعدة ١٢٩٤ هـ / ٦ كانون الأول ١٨٧٧ م .
- (١٠٠) رسالة في ٢٧ جمادى الأولى ١٢٩٥ هـ / ٣٠ مايس ١٨٧٨ م .
- (١٠١) رسالة في ١٨ شوال ١٢٩٥ هـ / ١٦ تشرين الأول ١٨٧٨ م .
- (١٠٢) يقصد الدولة العثمانية .
- (١٠٣) رسالة في ٢٦ ربيع الأول ١٢٩٦ هـ / ٢٠ آذار ١٨٧٩ م .
- (١٠٤) رسالة في ١٠ ربيع الآخر ١٢٩٦ هـ / ٢ نيسان ١٨٧٩ م .